صيغ الجمع فى اللغة الأكادية

دراسة صرفية مقارنة باللغة العربية

د. محمد محمود السامى إبراهيم

تتناول هذه الدراسة صيغ الجمع فى اللغة الأكادية من حيث بنيتها الصرفية وطريقة صياغتها ومقارنة ذلك باللغة العربية. وقبل التطرق إلى دراسة صيغ الجمع فى اللغة الأكادية ومقارنتها بنظائرها فى اللغة العربية تجدر الإشارة إلى السبب فى اختيار الموضوع والهدف منه والمنهج المتبع فيه والصعوبات التى واجهت الدراسة. وذلك على النحو التالى:

السبب فى اختيار الموضوع:

يرجع اختيار هذا الموضوع للدراسة إلى أن مسألة اللواحق المستخدمة للدلالة على الجمع فى اللغات السامية تعد إحدى المسائل الغامضة وفقاً لقاعدة إعادة البناء فى السامية الأم. كما يرجع اختيار هاتين اللغتين تحديداً لدراسة هذا الموضوع إلى أن اللغة الأكادية هى أقدم لغة سامية تم تدوينها، لذلك فهى تحتفظ بالكثير من الظواهر اللغوية التى كانت موجودة فى السامية الأم والتى احتفظت بها اللغة العربية كذلك دون سائر أخواتها من الساميات أو معظمها. من هنا كان وجود أية ظاهرة لغوية فى هاتين اللغتين دليلاً مؤكداً على وجودها فى السامية الأم. يقول الدكتور/ حسن ظاظا " يعد وجود أية ظاهرة لغوية فى الأكادية والعربية دليلاً على كون الظاهرة موروثة عن اللغة السامية الأم، وبذلك نستطيع التأريخ لأقدم الظواهر فى العربية عن طريق المقارنة بالأكادية "[١].

- الهدف من الدراسة :

الهدف من تلك الدراسة هو الوقوف على نقاط الالتقاء بين اللغتين الأكادية والعربية فى مسألة صيغ الجمع وطرق صياغتها، الأمر الذى قد يضىء لنا الطريق فى التعرف على طبيعة الجمع فى السامية الأم، أو على الأقل الوصول إلى بعض الافتراضات الخاصة بأصل اشتقاقه فى تلك الفترة المبكرة للغاية من تاريخ اللغات السامية.

- المنهج المتبع فى الدراسة:

المنهج المتبع فى الدراسة هو المنهج الوصفى، وذلك لوصف الصيغة الصرفية للاسم الجمع فى كل لغة من اللغتين موضوع الدراسة على حدة وطرق صياغتها. ولما كانت طبيعة الدراسة قائمة على مقارنة تلك الظاهرة الصرفية فى اللغتين الأكادية والعربية فقد أفادت من المنهج المقارن.

الصعوبات التى واجهت الدراسة:

تعذر المقارنة بين اللغتين الأكادية والعربية فى بعض النقاط. إذ إن أحد الأسباب المؤدية إلى تعدد الأبنية الصرفية للكلمة الواحدة هى المرونة اللغوية التى تتميز بها بعض اللغات. وهى مسألة لا يمكن التحقق منها إلا عن طريق رصد الصيغ المنطوقة، الأمر الذى لا يمكن معالجته على مستوى اللغة الأكادية باعتبار أنه ليس فى إمكاننا تتبع الناطق الأكادى.

وعند التطرق إلى صيغ الجمع فى اللغتين الأكادية والعربية نجد أنها تصاغ إما بإضافة نهايات للاسم المفرد – مثلهما فى ذلك مثل معظم اللغات السامية الأخرى – وفى هذه الحال يطلق عليها (جمع خارجى) (external Plural)، أو من خلال إحداث بعض التغييرات فى بنية الصيغة ذاتها، أى استعمال صيغة مختلفة عن تلك المستعملة للمفرد، وهو ما يطلق عليه (الجمع الداخلى) (internal Plural) [٢]. وفى ذلك يقول (Oleary) (أوليرى) " للجمع طريقتان فى إنتاج صيغه إحداهما من خلال إضافة لواحق فى نهاية الاسم والأخرى من خلال إحداث تغيير فى بنيته الصرفية".[٣]

وداخل كل نوع من نوعى الجمع هذين نوعان آخران يختصان بالنوع من حيث التذكير والتأنيث، أى جمع مذكر وجمع مؤنث. ويمكن التمثيل لذلك من خلال المخطط التالى:

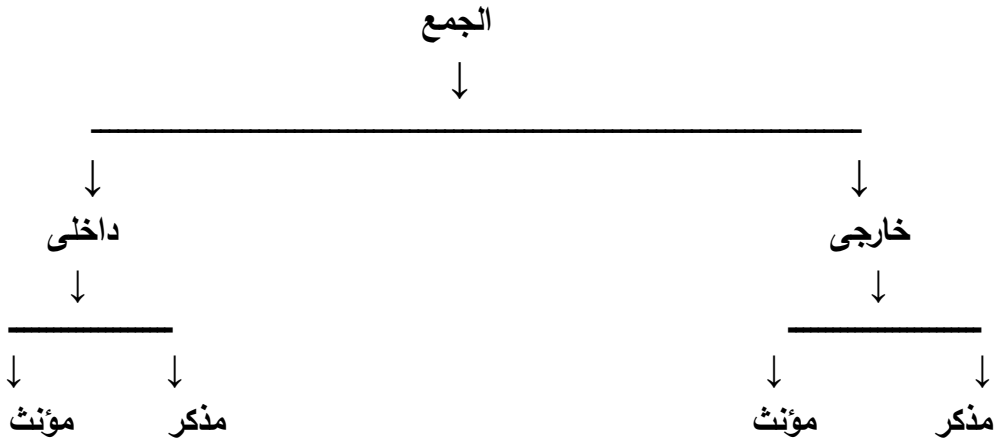

وقبل دراسة صيغ الجمع فى اللغتين الأكادية والعربية وبنيتها يجب الوقف – بادىء ذى بدء – على معنى الجمع فى اللغة والاصطلاح ، وذلك على النحو التالى:

١–١ : الجمع فى اللغة:

الجمع لغةً هو حالة تعدد وتكثير لما كان قبل الجمع مفرداً[٤]. يقول ابن يعيش فى الجمع " ضم شىء إلى أكثر منه "[٥]. وللغويين فى تعريف الجمع آراء واتجاهات مختلفة، فمنهم من يعرف الجمع بالنظر إلى ضده، ومنهم من يبحث عن المعنى المشترك فى أصول الكلمات، ومنهم من يتخذ رأياً يفلسف المعنى، وذلك من خلال التفريق بين الجمع والضم والجمع والكل. [٦]

١–٢ : الجمع فى الاصطلاح:

يقول ابن عصفور فى الجمع " وأما الجمع فضم اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعانى".[٧] ويقول الأشمونى فيه " الاسم الدال على أكثر من اثنين".[٨] ونمثل فيما يلى للجمع بأنواعه فى اللغتين الأكادية والعربية وذلك على النحو التالى:

٢- الجمع الخارجى

تعد صيغة الجمع الخارجى فقط هى الصيغة الأكثر شيوعاً فى اللغة الأكادية[٩]، وتتم صياغتها عن طريق عدة وسائل هى:

٢-١ : إطالة الحركة الإعرابية:

يقول (William Wright) (وليام رايت) " للتعبير عن فكرة الجمع فى اللغات السامية يتم اللجوء إلى استخدام وسيلة بسيطة تتمثل فى إطالة الحركة النهائية فى الاسم المفرد. تلك الإطالة التى تكون كافيةً لنقل فكرة العدد غير المحدود"[١٠]. ولما كانت اللغة الأكادية هى اللغة السامية الوحيدة إلى جانب اللغة العربية التى احتفظت بعلامات الإعراب كاملة، فإن صيغة الجمع المذكر تصاغ فيها من خلال إطالة حركة الضم التى تلحق بالاسم المفرد فى حالة الرفع لتصبح واواً، وإطالة حركة الكسر التى تلحق به فى حالتى النصب والجر لتصبح ياءً. يقول (Moscati) (موسكاتى) " فى الأكادية يختتم جمع المذكر فى حالة الرفع بالواو وفى حالتى النصب والجر بالياء "[١١]. ويقول (Brokelmann) (بروكلمان) فى معرض حديثه عن اللاحقة (u) كإحدى لواحق جمع المذكر فى اللغات السامية " وهى شائعة جداً فى البابلية القديمة فى لغة نقوش حمورابى، إذ خصصت فيها بحالة الرفع"[١٢]. فمثلاً الاسم (šarru) فى حالة الرفع بمعنى (ملكٌ) يجمع على (šarrū)(ملوك)، والاسم (šarri) فى حالتى النصب والجر يجمع على (**š**arr**ī**). وقد احتفظت البابلية القديمة فحسب بهاتين اللاحقتين للدلالة على جمع المذكر فى حالات الإعراب المختلفة. غير أنه فى مراحل البابلية المختلفة بعد ذلك وكذلك الآشورية طرأ على لاحقة جمع المذكر فى حالتى النصب والجر تغير صوتى، حيث تحولت من الكسر الصريح (i) إلى الكسر الممال (e)، ثم طرأ على هذه اللاحقة تغير وظيفى كذلك فأصبحت تُستخدم لاحقةً لجمع المذكر فى حالات الإعراب المختلفة، فمثلاً استخدمت كلمة (šarr**ī**) بمعنى (ملوك) فى مراحل ما بعد البابلية القديمة فى حالات الرفع والنصب والجر. يقول (Moscati) (موسكاتى) فى معرض حديثه

عن لاحقة جمع المذكر فى حالتى النصب والجر " فى الآشورية ē ، وقد امتدت فيما بعد جزئياً إلى البابلية المتأخرة من أول حدوثها حتى البابلية المتأخرة"[١٣]. ويستطرد قائلاً " يرفع الجمع وينصب ويجر بـ ī و ē فى البابلية المتأخرة والآشورية المتأخرة نحو: šarrī"[١٤]. ويتم التعبير عن هذه اللاحقة فى الخط المسمارى عن طريق وضع علامة صوتية زائدة فى نهاية الكلمة، فمثلا تكتب كلمة (عبيد) على النحو التالى: ṣu-ḫa-ru-u، وكذلك تكتب كلمة (سادة) على النحو التالى: a-wi-lu-u. ووجود النمط cv1-v1 (أى صامت + صائت + صائت) فى نهاية الكلمة فى البابلية عادة ما يعكس تجاور صائتين نتيجة لحذف واو أو ياء أو صامت حلقى. [١٥] وتنتج اللاحقة (ū) عن طريق إدغام صائت ما مع حركة (u) اللاحقة عليه (أى الحركة الإعرابية فى حالة الرفع). بينما اللاحقة (ē) تعكس عادة الإدغام بين (a+i) فحسب، فمثلاً كلمة (šama'ī) تتحول إلى (šamē)(سماوات). وربما تكون اللاحقة (ē) فى حالتى النصب والجر نتيجة إدغام (a – x – i) التى تتحول إلى (a – u) علما بأن (x) ربما يكون حرفاً حلقياً كالهمزة أو واواً أو ياءً . وعليه وكمـا ذهب (Von Soden) (فون زودن) فإن (u) هى نتـاج لـ (a – x – u ⟵ au). [١٦] من هنا يمكننا القول إن صيغة (šama'i) تنتهى بازدواج يتمثل فى حركتى (a-i)، لذلك تم اللجوء إلى وضع صوت انتقالى بينهما هو الهمزة، ولما حذفت الهمزة استعيض عنها بالياء فأصبحت الصيغة (šamayi). وعند الجمع أضيفت كسرة أخرى للإطالة فأصبحت الصيغة (šamayii)، عندئذ التقت حركتان مختلفتان فى الطابع. إلا أن البابلية المتأخرة والآشورية تميل إلى حذف الصوت الانتقالى وهو الياء، الأمر الذى يؤدى إلى التقاء الحركات على هذا النحو (aii). وهو ما لا تقبله اللغة، إذ إن اللغة لا تقبل توالى ثلاث حركات، ومن ثم تختزل الحركات الثلاث إلى حركتى (a-i) اللتين تتحولان إلى (ē).

إذاً فالجمع الخارجى فى اللغة الاكادية يتم من خلال إحداث بعض التغيرات الصوتية على الاسم المفرد يتمثل فى إطالة الحركة الإعرابية، إلا أن هذا التغير يطول الاسم فى حالتى الرفع والجر فقط ، حيث إن الاسم فى حالة النصب يشذ عن هذه القاعدة ليستعير

حركة الكسر الطويلة والخاصة بالاسم فى حالة الجر بدلاً من إطالة حركة الفتح الخاصة به فى هذه الحالة. ويشير (Diakonof)(دياكونوف) إلى أن مسألة الاستبدال هذه تعد بقايا من نظام كانت فيه السامية تعرف بشكل عام حالتين فقط. وكذلك يفترض (Gray)(جراى) أن بقايا لاحقة الجمع فى حالة النصب (ā-) ربما ترجع إلى مورفيم الجمع (ān-) الموجود فى الجعزية والأكادية متمثلاً فى اللاحقتين (āni/ānu). [١٧]

وعند التطرق إلى اللغة العربية نجد أن لاحقتى الجمع الخارجى فى حالة التذكير تكادان تكونان مساويتين لنظيرتيهما فى اللغة الأكادية، مما يوحى بأصالتهما فى السامية الأم. يقول (Moscati) (موسكاتى) " فى العربية الكلاسيكية تظل العلامتان الأصيلتان فى السامية الأم الضمة الطويلة فى حالة الرفع والكسرة الطويلة فى حالتى الجر والنصب".[١٨] وماذكره (Moscati) (موسكاتى) يشير إلى أن الأصل فى لاحقة الجمع فى العربية هو إطالة حركة الإعراب فى الاسم المفرد، أى إطالة حركة الضم التى تلحق بالاسم المفرد فى حالة الرفع وإطالة حركة الكسر التى تلحق بالاسم المفرد فى حالة الجر، الأمر الذى يتطابق مع اللغة الأكادية. واشتراك اللغتين الأكادية والعربية فى إطالة حركة الإعراب لتعبر من خلالها عن الجمع المذكر يدعونا إلى البحث عن أصل تلك النون المستخدمة بعد الحركة الطويلة فى اللغة العربية فى حالة الجمع الخارجى للاسم المذكر، إذ إن اللغة العربية تجمع كلمة مثل (مسلم) فى حالة الإطلاق على (مسلمون) وليس (مسلمو).

وبالرجوع إلى كتب النحو العربى نجد أن نحاة العربية قد اختلفت آراؤهم حول أصل هذا الحرف وحركته، حيث ذهب فريق منهم أمثال سيبويه[١٩] والمبرد[٢٠] إلى أنه عوض عن الحركة والتنوين. وذهب فريق آخر إلى أنه قد جيىء بها لدفع توهم الإضافة أو الإفراد، ومن هؤلاء (ابن مالك) الذى يقول فى هذا الحرف " إن النون لرفع توهم الإضافة أو الإفراد"[٢١]. ويرى بعض من المحدثين أن لهذا الحرف وظيفة صوتية، حيث تقول الدكتورة وسمية المنصور " وللنون وظيفة صوتية فى الجمع، وهى إقفال المقطع المكون من الحركة الطويلة (الواو أو الياء) والصوت الذى يسبقها".[٢٢] وأرى أن ما ذهبت إليه الدكتورة/ وسمية فى هذا

الشأن لم يحالفه الصواب إلى حد كبير، إذ إن التنوين إذا سبق بحركة قصيرة لا يُمثَّل كتابةً فى اللغة العربية – على العكس من اللغة الأكادية فيما يسمى بالتمييم – أما إذا سبق بحركة طويلة فإنه يُمثَّل كتابة فى العربية، لكن المقطع لا يكون مغلقاً كما ذهبت الدكتورة/ وسمية، حيث إن النون مع المثنى تكون مكسورة ومع الجمع تكون مفتوحة، فكيف يكون المقطع مغلقاً وهو محرك بحركة ؟. ثم إن النون فى الأصل علامة للتعريف ثم تلاشت قيمتها التعريفية وأصبحت علامة للتنكير، فهى إذاً مورفيم وليست فونيماً كما ترى الدكتورة/ وسمية المنصور.

وتشكل هذه النون على الدوام بحركة الفتح القصير، غير أن نحاة العربية كما اختلفوا فى تفسير أصل هذا الحرف فقد اختلفوا كذلك فى تفسير حركته هذه، فقد ذهب (سيبويه) إلى أنه قد جيىء بهذه الحركة للتفريق بين هذه النون ونون الاثنين[٢٣]. أما (المبرد) فقد فسرها تفسيراً صوتياً حيث ذهب إلى أن تحريكها سببه التقاء الساكنين، كما ذهب إلى أن اختصاصها بحركة الفتح يرجع إلى ضرورة مخالفة حركتها لما قبلها من حركات، حيث يقول " لأن الكسر والضم لا يصلحان فيها وذلك أنها تقع بعد واو مضموم ما قبلها، أو ياء مكسور ما قبلها، ولا يستقيم توالى الكسرات والضمات مع الياء والواو ففتحت[٢٤]. ويبدو أن الأصل فى لاحقة جمع المذكر فى العربية هى إطالة حركة الإعراب فحسب كما هو الحال فى اللغة الأكادية والدليل على عدم أصالة النون فى هذه اللاحقة أنها تحذف فى حالة الإضافة فنقول مثلاً : (مسلمو مصر). يقول سيبويه " فإن كففت النون لا تعاقب الألف واللام ولم تدخل على الاسم بعد أن ثبتت فيه الألف واللام".[٢٥] وتقول الدكتورة وسمية المنصور فى سبب حذف هذه النون فى حالة الإضافة " لأن هذه النون تحتاج فى حال بقائها إلى جلب حركة تصلها بالكلمة التى بعدها وهذا يطول مقاطع التركيب الإضافى بينما الاتجاه فى التركيبات إلى التخلص من بعض المقاطع للتخفيف كما فى الأسماء المنحوتة مثلاً. كما إن إبقاء هذه النون ساكنة غير ممكن أيضاً لأنه سيأتى بعدها حرف صامت وهذا الحرف الصامت هو أول أصوات المضاف إليه، وهذا لا يكون فى التركيب الواحد".[٢٦]

٢-٢ : الجمع بحركة الكسر الممال الطويل:

تنتهى بعض أسماء الجمع المذكر فى اللغة الأكادية بحركة الكسر الممال الطويل (ē). وتلحق هذه الحركة بالاسم الجمع فى حالتى النصب والجر. يقول (Rebecca Hasselbach) (ربيكا هاسيلباخ) " تمتلك الأكادية القديمة والآشورية لاحقة أخرى للجمع فى حالتى النصب والجر هى اللاحقة (ē)، فهى لاحقة تستخدم مع جميع الصيغ المذكرة فى حالتى النصب والجر"[٢٧]. ويرى (Oleary)(أوليرى) أن هذه الحركة هى فى الأساس النهاية التى تنتهى بها الصيغة فى حالتى النصب والجر. [٢٨] ومثال ذلك: الاسم (malku) (أمير) يجمع على (malkē) (أمراء) وكلمة (nišu)(ناس) يجمع على (nišē)(أناسى). [٢٩] ويفهم من كلام (Oleary) (أوليرى) أن هذه اللاحقة ما هى إلا تغير صوتى طرأ على حركة الكسر الصريح الطويل فتحولت إلى حركة كسر ممال طويل. ويذهب (بروكلمان) إلى أن هذه النهاية هى النهاية الطبيعية للجمع سواء فى حالة الإطلاق مثل (rakbē)(رسل) أو قبل الضمير المتصل على الأخص مثل (bēlēya) (أسيادى). [٣٠] إلا أن هذه النهاية كانت مخصصة للجمع فى حالتى النصب والجر فقط كمقابل لحركة الضم (ū) الخاصة بحالة الرفع وذلك فى البابلية القديمة، غير أنه فيما بعد قد عمم استخدامها فى الحالات الإعرابية المختلفة[٣١]. لكن غالباً ما يحدث تبادل صوتى بين الكسر الممال والكسر الصريح، أى أن حركة (ē) قد تستبدل مرة أخرى بحركة (ī) التى تستخدم فى هذه الحالة علامة للجمع رفعاً ونصباً وجراً باعتبارها عوضاً عن حركة (ē) التى كانت تؤدى تلك الوظيفة، فمثلاً قد تجمع كلمة (malku)(أمير) على (malkī) رفعاً ونصباً وجراً. [٣٢]

٢-٣: الجمع بحركة الفتح الطويل:

تستخدم اللغة الأكادية حركة الفتح الطويل فى نهاية الاسم للتعبير عن الجمع خاصة فى جمع الأسماء الخاصة بأعضاء الجسم المزدوجة فمثلاً كلمة (inu)(عين) تجمع على (inā) (عيون) وكلمة (uznu) (أذن) تجمع على (uznā)(آذان). [٣٣] والأرجح فى هذه المسألة أن

اللغة الأكادية قد اختزلت المورفيم الدال على المثنى فى حالة الرفع وهو (an) – والمستخدم فى الغالب مع الأشياء المكونة من جزأين ومنها أعضاء الجسم المزدوجة – فى (ā) لتعبر به عن الجمع فى حالاته الإعرابية المختلفة، لكنها قصرت هذا المورفيم على جمع أعضاء الجسم المزدوجة فقط.

٢-٤: إطالة حركة ما قبل تاء التأنيث:

تلحق اللغة الأكادية بالاسم اللاحقة (āt) للتعبير عن الجمع المؤنث رفعا ونصبا وجرا. يقول (Brokelmann)(بروكلمان) " ويعتمد على مبدأ آخر بناء الجمع بنهاية التأنيث : at التى تمد فيها الحركة فتصبح : at "[٣٤]. وبعد هذه اللاحقة ترد الحركة الإعرابية المناسبة فى حالة الرفع وهى الضمة فتصبح اللاحقة (ātu) والحركة الإعرابية المناسبة فى حالتى النصب والجر وهى الكسرة فتصبح اللاحقة (āti). [٣٥] غير أنه قد تعمم حالة النصب والجر لتشمل حالة الرفع كذلك، بمعنى أن تكون هذه اللاحقة هى (āti) فى حالات الاسم الإعرابية المختلفة. يقول (King)(كينج) فى معرض حديثه عن هذه اللاحقة " تستخدم هذه اللاحقة لجمع الاسم المؤنث".[٣٦] وقد يطرأ على لاحقة جمع المؤنث هذه (āti/āt) تغير صوتى مشروط فتتحول إلى (ēti / ēt). بمعنى أن حركة الفتح الطويل فى هذه اللاحقة قد تتحول إلى حركة كسر ممال طويل، وذلك فى حالة اشتمال الاسم المفرد على حركة كسر ممالة كانت أو صريحة، فمثلا كلمة (bēltu)(سيدة) تجمع على (bēlēti)(سيدات) وليست (belāti) [٣٧].

وبالنظر إلى لاحقة جمع المؤنث فى اللغة العربية نجد أنها تكاد تكون مطابقة لنظيرتها فى اللغة الأكادية، حيث يصاغ ذلك الجمع فى اللغة العربية من خلال إطالة حركة الصامت السابق على تاء التأنيث فى الاسم المفرد، كما فى قولنا: مسلمة/مسلمات. ولكن من الواضح أن إضافة لاحقة جمع المؤنث وهى التاء المسبوقة بحركة الفتح الطويل قد تسبب فى حذف التاء من الاسم المفرد لأنها لو لم تكن قد حذفت لأصبحت الصيغة فى الجمع (مسلمتات)، وهى صيغة لم تظهر مطلقاً فى الاستخدام اللغوى. وقد دفع حذف تاء التأنيث من الاسم المفرد اللغويين قديماً وحديثاً إلى البحث عن تخريج لهذا الأمر. فممن كان له

رأى فى تلك المسألة من النحاة القدامى المبرد حيث ذهب إلى أن التاء فى المفرد علم التأنيث والألف والتاء فى الجمع علم التأنيث، ومحال أن يدخل تأنيث على تأنيث. (٣٨) يفهم مما ذكره المبرد أن حذف التاء من الاسم المفرد جاء نتيجة لعدم جواز اجتماع لاحقتى تأنيث فى آن واحد. ويعلل ابن يعيش حذف التاء الأولى (تاء تأنيث المفرد) دون التاء الثانية (تاء جمع المؤنث) بقوله " إسقاط الأولى أولى لأن الثانية تدل على معنيين وهما التأنيث والجمع، والأولى تدل على التأنيث فقط فكانت أولى بالحذف، لأن الثانية كالمركبة مع الألف للدلالة على الجمع والتأنيث من حيث زيدا معاً، فلو أسقطت الثانية لسقطت معها الألف فكانت تبطل الدلالة على الجمع".(٣٩) يتضح مما ذكره كل من المبرد وابن يعيش أن هناك تائين حذفت إحداهما لسبب ما. لكن اللغويين المحدثين كانت لهم وجهة نظر أكثر دقة فى هذه المسألة حيث تطرقوا إلى مسألة غفل عنها نحاة العربية القدامى وهى جمع المؤنث للأسماء المؤنثة التى لا تنتهى بعلامة تأنيث ففى مثل هذه الحالة لا نكون بصدد تائين بل نكون بصدد تاء واحدة. تقول الدكتورة/ وسمية المنصور " ويغفل افتراضهم هذا الجموع التى لا يوجد تاء فى مفردها أصلاً مثل جمع (هند) التى تجمع على (هندات). (٤٠) فبناء على ما ذكرته فإن اللاحقة تضاف بعد آخر صامت من الاسم قبل دخول تاء التأنيث عليه أى تضاف إلى الاسم فى صيغته الأصلية المجردة سواء أكانت صيغة مذكرة كما فى مسلم أم مؤنثة كما فى هند. تقول الدكتورة/ وسمية المنصور " وتتم مطل الفتحة قبل التاء، سواء كانت هذه التاء فى المؤنث؛ مثل (مسلمة/مسلمات)؛ أو أسماء الأشياء المنتهية بالتاء؛ مثل (شجرة/شجرات)(٤١). وهو ما يتفق تماماً مع اللغة الأكادية.

٣- الجمع الداخلى:

الجمع الداخلى هو ذلك الجمع الذى يتم فيه تغيير البنية الصرفية للاسم، حيث يتم فيه تكسير البناء الصرفى الأساسى للاسم من أجل إنتاج صيغة جديدة تعبر عن الجمع، لذا أُطلق عليه فى النحو العربى قديماً عدة مصطلحات منها (جمع التكسير) و(الجمع المُكَسَّر) و

(الجمع غير الصحيح)[٤٢]. ويعلل المبرد هذه التسمية بقوله " لأنك تكسر الواحد عن بنائه"[٤٣]. ويقول فيه ابن يعيش كذلك " كأنك فككت بناء واحده وبنيته للجمع بناء ثانياً"[٤٤]. وقد انقسم اللغويون المحدثون – عرباً كانوا أو غربيين – فى تلك التسمية إلى فريقين، أحدهما سار على ضرب النحاة القدامى فى استخدام مصطلح (جمع التكسير) ومنهم الدكتور خليل نامى فى كتابه (دراسات فى اللغة العربية)[٤٥]. والآخر استخدم مصطلحاً آخر وهو (الجمع الداخلى) اعتماداً على عدم وجود لاحقة خارج الصيغة يعبر من خلالها عن الجمع. فمثلاً يعلل (هنرى فليش) إطلاق (الجمع الداخلى) على تلك الصيغ بقوله " وقد حدثت هذه الجموع المكسرة لا بواسطة الإلحاق ولكن بتأثير التحول الداخلى"[٤٦]. مما تقدم تتضح لنا حقيقة واحدة – يفسرها استخدام مصطلح (جمع التكسير) أو (الجمع الداخلى) – هى أننا بصدد صيغتين صيغة أصلية تعبر عن المفرد وصيغة محولة عن تلك الصيغة الأصلية سواء بالزيادة أو النقصان أو تغيير الحركات تعبر عن الجمع. يقول (William Wright)(وليام رايت) " الجمع صيغة محولة عن المفرد بحذف بعض الصوامت أو إضافتها أو تغيير بعض الحركات".[٤٧] وثمة حقيقة أخرى تبناها المستشرق الألمانى (Bergsträsser)(برجشتراسر) وتبعه فيها الدكتور/ السيد يعقوب بكر مفادها أننا لسنا بصدد صيغتين إحداهما(جمع التكسير) محولة عن الأخرى (الاسم المفرد)، ولكننا بصدد صيغتين مستقلتين تمثل إحداهما صيغة الاسم المفرد وتعد الأخرى (جمع التكسير) أسماء جمع (collective) أى أسماء كان لها فى الأصل معنى كلى.[٤٨]

٣-١- الجمع الداخلى بالمقطع البينى (an):

توجد فى اللغة الأكادية صيغة جمع تصاغ من خلال إضافة المقطع البينى (an) قبل حركتى الضم والكسر الطويلتين الدالتين فى الأساس على الجمع رفعاً بالحركة الأولى ونصباً وجراً بالحركة الثانية. وقد ذهب الباحثون فى أصل هذا المقطع (an) أكثر من مذهب، حيث ذهب فريق منهم إلى أن هذا المقطع إما أن يكون جزءاً من اللاحقة (anū) التى يعدونها مورفيماً يتصل بالاسم فى حالة الجمع. وبناء على هذا الرأى فالجمع فى هذه الحالة يكون

خارجياً وليس داخلياً. وإما أن تكون اللاحقة (anū) مكونة من مورفيم الجمع (ū) مضافاً إليه المقطع (an-). وبناء عليه فالجمع داخلى باعتبار أن علامة الجمع الرئيسة (ū) قد ألحقت بالاسم، ثم أقحم فيه مقطع بينى هو (an) غير من بنيته الصرفية. يقول (Buccellati) (بوكيلاتى) " تعتبر قواعد الأكادية أن أحد مورفيمات الجمع المذكر هو مورفيم (anū/ anī). لكنى لم أركن إلى هذا الأمر، إذ إننى أفضل اعتبار تلك الصيغ صيغ جمع مألوفة للأسماء المنضوية على اللاحقة (an)" [٤٩]. وهو بذلك يتفق مع (Goetze)(جوتسيه) الذى ذهب إلى أن المقطع (an) فى صيغ مثل šarranū / šarrani ليس علامة جمع لكنه أقحم فيها باعتباره مورفيماً ذا وظيفة خاصة[٥٠]. فقد أرجع بعض الباحثين هذه الوظيفة إلى التحديد أو التخصيص، حيث إنه مورفيم يستخدم فى حالتى الإفراد والجمع معاً، فإذا ما جاء مع الاسم المفرد دل على تحديده مثل (šarraqan) بمعنى (لص بعينه)، وإذا ما جاء مع اسم جمع دل على محدودية ذلك الجمع أى قلته كما يقال فى النحو العربى (جمع القلة)، فمثلا تعنى (šarraqanū)(شرذمة من اللصوص). وبناء على ذلك فقد ربط (Kainst) (كانست) بين هذا المورفيم الدال فى هذا الجمع على المحدودية أو القلة وبين المورفيم الدال على المثنى (an). [٥١] إلا أن (Huehnergard)(هينرجارد) ذهب فى عام (١٩٨٧) إلى أن اللاحقة (anī/anū) ربما تشير إلى لاحقة قديمة تتمثل فى (a-x-u) أو (a-x-i)، حيث يشير حرف (x) فى هذا الموضع إلى صوتى الواو والياء أو إلى أى صامت حلقى مفقود. ويذهب كذلك إلى إمكانية وجود علاقة تاريخية بين هذه الصيغة وصيغة الجمع العربى: (cucacaa'u) [*] و(accicaa'u)، وهى صفة ترتبط فى الأساس بالصفات الفعلية والصيغ الواردة على وزن (caciic) مثل(fuqara'u – faqiirun). [٥٢]

وبمقارنة الصيغة الأكادية المشتملة على المقطع البينى (an) بصيغ جموع التكسير فى اللغة العربية نجدها تقابل تقريباً صيغتى جمع التكسير (فُعلان) أو (فِعلان). تقول (Rebecca Hasselbach) (ريبيكا هاسيلباخ) " إن مورفيم (ān) المستخدم لاحقةً للجمع يظهر فى مجموعة من اللغات السامية، ففى العربية الفصحى يعتبر (-ān) جزءاً من صيغ الجمع

الداخلى (fu' lanun/fi' lanun) نحو (جار/جِيران) و(فارس/فُرسان) [٥٣]. واختلاف حركة الصامت الأول فى هاتين الصيغتين راجع إلى انتماء كل صيغة إلى لهجة عربية بعينها. تقول الدكتورة/ وسمية المنصور " تبادل فِعلان بالكسر مع فُعلان بالضم فى القراءات. وتفسير ذلك كما قال ابن جنى أن الكسر لغة أهل الحجاز والضم لغة تميم وقيس"[٥٤]. ولكل من هاتين الصيغتين أوزان للاسم فى حالة الإفراد ، فمثلاً ترد صيغة (فِعلان) جمعاً للاسم الوارد على وزن: فَعَل مثل ولد ؛ وفِعْل مثل صنو؛ وفُعْل مثل حوت؛ وفُعَال مثل غُلام. ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم قوله تعالى:

- { ويطوف عليهم ولدان مخلدون} الإنسان/
- { وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان} الرعد/٤
- { إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا} الأعراف/١٦٣
- { ويطوف عليهم غلمان} الطور/٢٤

لكن ورود تلك الصيغ فى القرآن الكريم من الأوزان الاسمية المفردة الأربعة سالفة الذكر لا يعنى اقتصار صياغة صيغ الجمع هذه من تلك الأوزان فقط، إذ ثمة أوزان اسمية أخرى لم ترد فى القرآن الكريم لكنها موجودة فى اللغة وقد أشار إليها النحاة فى مصنفاتهم[٥٥] مثل أوزان: فَعْل مثل عبد/عبدان ؛ وفُعَل مثل صرد/صردان؛ وفعيل مثل قضيب/قضبان؛ وفَعول مثل خروف/خرفان؛ وفاعل مثل حائط/حيطان؛ وفَعلان مثل وَرشان/وِرْشان؛ وفُعَيل مثل جُمَيل/جِملان؛ وفَعَلَة مثل أمة/إمَوان.

أما صيغة (فُعلان) فترد على صيغ (فَاعِل) و(فَعَل) و(أَفْعَل) مثل: راهب/رهبان؛ وذكر/ذكران؛ وأعمى/عميان. وقد وردت جميعها فى القرآن الكريم نحو:

- { أتأتون الذكران من العالمين} الشعراء/١٦٥
- { ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا} البقرة/ ٢٣٩
- { والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا} الفرقان/٧

٣-٢: تضعيف الصامت الثانى فى بعض الأسماء:

هناك بعض الصيغ مثل (abum)(أب) تجمع على (abbū)(آباء) [٥٦]. ويلاحظ أن معظم تلك الصيغ تكون صيغا أحادية المقطع. ففى مثل هذه الحالات يتم تضعيف الصامت الأخير، الأمر الذى يعد تغييراً فى بنية الاسم المفرد. وقد ظهرت فى الآشورية المتوسطة بعض الصيغ الممثلة لجمع كلمة (abum) والتى تقارب – إلى حد كبير– جمع كلمة (أب) فى اللغة العربية وهى صيغة (ab-ba-u-i[a]) (آبائى)، تلك الصيغة التى ربما يكون أصلها فى حالة الرفع هو (abbā'u)، وفى حالتى النصب والجر (abbā'ē). وهما صيغتان تقتربان فى بنيتهما الصرفية من الجمع العربى (abaē'un) للمفرد (abun). ووجود مثل هذه الصيغ دليل على وجود الجمع الداخلى المنتهى باللاحقة (-a) فى اللغة الأكادية[٥٧].

٣-٣: التكرار الجزئى لبعض المقاطع:

قد يتم التعبير عن الجمع فى اللغة الأكادية من خلال تكرار بعض مقاطع الاسم المفرد وهو ما يمثل تغييراً فى بنية الاسم المفرد الصرفية. ومن أمثلة ذلك على سبيل المثال كلمة (alkakatum)(طرق) التى هى جمع للمفرد (alkatum)(طريق) [٥٨].

يمكن القول إذن – بعدما عرضنا نماذج لصيغ الجمع الداخلى فى اللغة الأكادية – واتفاقاً مع (Huehnergard) (جون هينرجارد)– إن لواحق الجمع الخارجى فى اللغة الأكادية ليست هى فقط الوسائل الوحيدة التى يعبر من خلالها عن معنى الجمع فى السامية القديمة، بل كانت هناك فى تلك الفترات الموغلة فى القدم نماذج تمثل الجمع الداخلى غير أنها لم تكن شائعة الاستخدام. إذ يؤكد (Huehnergard)(هينرجارد) على هذا الأمر بقوله " لعل وجود هذا النمط البديل (جمع التكسير) كجمع شائع فى السامية الجنوبية مع وجود نماذج له فى الأكادية يعد دليلاً على كونه ملمحاً من ملامح السامية الأم"[٥٩].

وبعد أن فرغنا من عرض الجمع الداخلى فى الأكادية والعربية وطرائق بنائه فى كل منهما وأوجه الالتقاء بينهما فى تلك المسألة، ثمة سؤال يطرح نفسه فى هذا الموضع، فطالما أن هذا النمط من الجمع لا يلزم قاعدة مضطردة لا يحيد عنها – على العكس من الجمع

الخارجى الذى يلزم لواحق بعينها مذكراً ومؤنثاً– بمعنى أنه قد يأتى على أكثر من وزن دون اشتماله على لاحقة جمع تميزه فهل يعد من قبيل الجمع أم أنه مفرد يعبر عن معنى الجمع ؟

للإجابة على هذا التساؤل تجدر الإشارة إلى أن المستشرقين لم يستقروا فى هذا الأمر على رأى واحد، فمنهم من ذهب إلى أن صيغ الجمع الداخلى هى صيغ جمع مثلها فى ذلك مثل صيغ الجمع الخارجى أى أنها تعد صيغاً مقابلة لصيغ المفرد، ومن هؤلاء (Dilmann) (ديلمان). ومنهم من ذهب إلى أنها صيغ مفردة تعبر عن معنى الجمع أمثال (William Wright) (وليم رايت). وفى ذلك يقول الدكتور/ إبراهيم السامرائى " وقد حار المحدثون الأوروبيون فى صيغ جموع التكسير وطريقة بنائها، فذهب جماعة منهم إلى أن المقطع الذى يدخل حشواً فى المفرد، هو الذى يولد صورة الجمع".[٦٠] وقد أشار ههنا إلى رأى (Dilmann) (ديلمان) فى كتابه قواعد اللغة الحبشية. ويستطرد قائلاً " ومنهم من اعتبر هذه الصيغ أسماء مفردة تضمنت معنى الجمع"[٦١]. ويشير ههنا إلى رأى (William Wright) (وليم رايت) فى كتابه قواعد اللغة العربية. ولعل الرأى الثانى – وهو ما ذهب إليه (William Wright) (وليم رايت) – هو الأقرب إلى الصواب. ولكن تبنى هذا الرأى يدعونا لطرح تساؤل آخر هو: إذا كانت صيغ الجمع الداخلى هى أسماء مفردة تضمنت معنى الجمع، فهل يمكن أن نفترض أن السامية الأم قد استخدمتها أولاً فى فتراتها المبكرة قبل أن تضع قاعدة مضطرة للجمع يمثلها الجمع الخارجى؟.

للإجابة عن هذا التساؤل يجب الفصل بين ما هو مفترض فى السامية الأم وما هو كائن بالفعل فى كل من الأكادية والعربية. فالسامية الأم تمثل مرحلة من مراحل عدم استقرار القاعدة، ومن ثم فمن المنطقى أن تكون المرحلة التى استخدمت فيها الصيغ استخداماً غير منتظم كأن يكون للصيغة المفردة أكثر من وجه عن الجمع – والتى يمثلها الجمع الداخلى – هى المرحلة المبكرة. وأن تكون المرحلة التى استخدمت فيها القاعدة بشكل منتظم – والتى يمثلها الجمع الخارجى– هى المرحلة التالية لتلك المرحلة الأولى. أما عند الحديث عن اللغتين الأكادية والعربية فالأمر يختلف، حيث إن هاتين اللغتين قد ورثتا هذين النمطين من

أنماط الجمع من السامية الأم. والميراث يعنى أنهما قد أُخذا معاً واستخدما جنباً إلى جنب دون أسبقية لنمط على آخر. وذلك خلافاً للرأى الذى يرى أن العربية قد استخدمت جموع التكسير(الجمع الداخلى) فى مرحلة سابقة على استخدامها الجموع الصحيحة (الجمع الخارجى). ذلك الرأى الذى تبناه الدكتور/ إبراهيم السامرائى فى كتابه " فقه اللغة المقارن" حيث يقول " ونستطيع أن نقول إن جموع التكسير فى العربية تعين مرحلة بدائية فى تاريخ اللغة، بدلالة الجنس، ذلك أنها تتأرجح بين التذكير والتأنيث. ولغة القرآن على كمالها وبيانها أبقت هذه الناحية، فالأنعام وهى من دون شك جمع تكسير جاءت فى الآية الكريمة : " وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه". وكذلك جاء فى قوله تعالى " أو الطفل الذى لم يظهروا على عورات النساء". وكذلك قوله تعالى " وينشىء السحاب الثقال". وقوله " والسحاب المسخر بين السماء والأرض". [٦٢] ويستطرد قائلاً " ويتبين من عرضنا لهذه النصوص القرآنية أن جموع التكسير فى عصر النبوة، مازالت تحتفظ بالطابع المحلى، وأنها صيغ تختص لهجات مختلفة لم تصل حد القواعد المقررة التى تتبع نظاماً مضبوطاً، من حيث علاقتها بالوصف والفعل والضمائر، وما نسميه الآن (Syntax System) ".[٦٣] ويقول كذلك " أما جمع التصحيح المذكر فالتزامه بالواو والنون أو بالياء والنون إشارة إلى أنه أحدث عهداً من جمع التكسير، وذلك لأنه يشير إلى أن اللغة بدأت مرحلة جديدة تخضع فيها للقواعد المقررة متخلصة من الشذوذ وتعدد الألسنة".[٦٤] لكن إشارة الدكتور/ إبراهيم السامرائى ههنا إلى أن عدم التطابق – كما ورد فى الآيات الكريمة السابقة – يبرهن على أن جموع التكسير قد استخدمتها اللغة العربية فى مرحلة مبكرة لم يكن بها نظام التقعيد قد تبلور إلى حد يمنع من ظهور مثل هذه الحالات الشاذة، إنما يُرد عليه بأن ظاهرة عدم التطابق هذه من أكثر الظواهر شيوعاً فى لغة القرآن الكريم سواء على مستوى العدد أو الجنس. ووجودها فى العربية بشكل عام وفى لغة القرآن الكريم على وجه التحديد لا يعنى أنها تمثل مرحلة من مراحل اللغة البدائية. والدليل على ذلك يجليه لنا الدرس المقارن، حيث إن مقارنة اللغة العربية بأخواتها من الساميات يوضح لنا أن هذه الظاهرة لم تكن بالعارضة فى اللغة العربية

بدليل وجودها فى بعض اللغات السامية الأخرى مثل العبرية والسريانية، وهناك العديد من الأمثلة عليها فى عبرية العهد القديم، الأمر الذى يدلل على أن جموع التكسير كانت تستخدم جنباً إلى جنب مع الجموع الصحيحة، وأن مسألة عدم التطابق هذه ترجع إلى الوقوع فى اللبس نتيجة تعدد صيغ الجمع لتعدد اللهجات العربية. ثم إنه لو صدقت الفرضية القائلة بأن جموع التكسير تمثل مرحلة بدائية من تاريخ اللغة إلى أن وُضعت قاعدة مضطردة للجمع فيما بعد يمثلها الجمع السالم، لخضعت جميع الأسماء لهذه القاعدة المضطردة – أى جُمعت جمعاً سالماً فى مرحلة النضج اللغوى بعد ذلك – وهذا لم يحدث. هذا إلى جانب أن مقارنة اللغة العربية باللغة الأكادية فى تلك المسألة تفند ما ذهب إليه الدكتور/ السامرائى فى هذا الشأن، فالأكادية رسخ فيها الجمع الخارجى (السالم) ذو اللواحق الثابتة أولاً فى مراحلها الأولى ثم ظهر بها الجمع الداخلى (التكسير) بعد ذلك فى مراحلها المتأخرة.

٤- تعدد صيغ الجمع لذات المفرد:

ثمة ظاهرة تجدر الإشارة إليها ألا وهى ظاهرة تعدد صيغ الجمع لذات المفرد، فمثلاً فى اللغة الأكادية نجد اسماً مفرداً مثل (šarrum) (ملك) يجمع إما على (šarrū) رفعاً و(šarrī) نصباً وجراً أو (šarranū) رفعاً و(šaranī) نصباً وجراً. أى أنه يجمع إما جمعاً خارجياً أو جمعاً داخلياً. وكذلك الجمع الداخلى فى اللغة العربية قد يتعدد لذات الاسم فمثلاً الاسم (عين) قد يجمع جمع كثرة على (عيون) أو جمع قلة على (أعين). والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : ما السبب فى تعدد صيغ الجمع ؟. وهل توجد علاقة بين تعدد صيغ الجمع واختلاف الدلالات، أم أن الدلالات واحدة مهما تغيرت الصيغ؟.

مما لا شك فيه أن اللغات الإنسانية بشكل عام تنضوى على لغة معيارية ولهجة أو لهجات غير معيارية، ثم إن تلك اللغات الإنسانية بلهجاتها المختلفة تتطور بشكل طبيعى بمرور الزمن، الأمر الذى يؤدى إلى تطور أنظمتها اللغوية المختلفة باختلاف اللهجات أو بتغير الأزمان. فقد تستخدم لغة ما صيغة صرفية فى فترة من فتراتها أو فى لهجة من لهجاتها

ثم تستبدلها بصيغة أخرى فى فترة لاحقة أو فى لهجة أخرى من لهجاتها، فمثلاً استخدمت اللغة الأكادية صيغة الجمع الخارجى من خلال اللواحق فى فتراتها المبكرة واستخدمت صيغة الجمع الداخلى من خلال المقطع البينى (an) فى مرحلة متأخرة من مراحل تطورها. لكن ظهور الجمع الداخلى فى مرحلة ما من مراحل اللغة لا يعنى عدم استخدام الصيغة المبكرة (الجمع الخارجى)، حيث إن كلتا الصيغتين قد تستخدمان معاً جنباً إلى جنب دون أن يكون هناك فارق دلالى بينهما. لكن قد تتعدد صيغ الجمع لذات الاسم لغرض ما كأن تخصص كل صيغة جمع للإشارة إلى أمر خاص، وهو ما تميزت به كلتا اللغتين الأكادية والعربية، فنجد فى اللغة الأكادية على سبيل المثال الاسم (ṣaḫirum) (صغير) له جمعان، الأول يحتفظ بالدلالة الرئيسة وهو (ṣuḫara'ū) بمعنى (صغار)، وأما الثانى فيحمل دلالة ثانوية بمعنى (عبيد) وهو (ṣuḫarū) [٦٥]. ويلاحظ ههنا أن اللغة الأكادية قد ربطت فى هذه الدلالة الثانوية بين المعنى الرئيس لهذا الاسم وهو الدلالة على الصغر بشكل عام وبين صغر العبد فى قيمته ومكانته. ويشير(John Huehnergard) (جون هينرجارد) إلى استخدام الأكادية والعربية ذات الصيغة الصرفية (fu' alā' u) للدلالة على جمع كلمة (صغير)، فالأكادية – كما سبقت الإشارة – تستخدم صيغة (ṣuḫarā' ū) بمعنى صغار. وثمة صيغة عربية على نفس الوزن تعبر عن ذات المعنى – وإن كانت نادرة الاستعمال– وهى صيغة (ṣugarā'u). يقول (John Huehnergard)(جون هينرجارد) " يمكن أن نفترض أن الحالة الأكادية (ṣuḫarā' ū) ربما تكون قريبة للغاية من اللغة العربية"[٦٦]. وهو يقصد فى ذلك صيغة جمع التكسير العربى (fuqarā'u). ويستطرد قائلاً " من الممكن أن تكون بعض نهايات الجمع بـ (-ū/ -ē) نحو (ṣuḫarū) هى فى واقع الأمر جموع تكسير من الصفات الواردة على وزن (qatil) التى تتوافق – غالباً– مع وزن (qatil) فى اللغة العربية. وبناء على ذلك، فإن صيغة (ṣuḫarū) ربما تعد صيغة جمع قديمة للمفرد (ṣeḫrum) التى هى فى الأصل (ṣaḫirum)(صغير). [٦٧]

وكما تتعدد دلالات الاسم الجمع بتعدد صيغه فى اللغة الأكادية، يحدث الأمر نفسه كذلك فى اللغة العربية التى ميزت – فى بادىء الأمر – بين صيغتى الجمع الخارجى (السالم) والجمع الداخلى (جمع التكسير)، ثم ميزت داخل الجمع الداخلى ذاته بين دلالات مختلفة من خلال تباين الأوزان التى يرد عليها الجمع. فمثلاً تجمع اللغة العربية الاسم (عين) على (أعين) و (عيون) وتخصِّص الصيغة الأولى لجمع الاسم الدال على ذلك العضو الجسدى الذى يؤدى وظيفة الرؤية، وتخصِّص الثانى لجمع الاسم الدال على منبع المياه. تقول الدكتورة/ وسمية المنصور " تجمع عين فى القرآن الكريم على أعين وعيون، ويخصص القرآن الكريم أعين لجمع العين الباصرة. قال تعالى (ترى أعينهم تفيض من الدمع) المائدة/٨٣. وجاءت عيون لتدل على العين الجارية، قال تعالى (إن المتقين فى جنات وعيون) الحجر/٤٥. [٦٨] لكن – وكما أشرنا سابقاً– التطور يصيب اللغة فى مستوياتها المختلفة عبر الزمن، لذا فالاختلاف الدلالى الذى تخلفه اختلاف صيغ الجمع قد يزول مع مرور الزمن وتستخدم كلتا الصيغتين بنفس الدلالة، أى قد تستخدم صيغة (أعين) أو (عيون) لجمع (عين) الدالة على العين الباصرة والعين الجارية.

ومن الأمور التى تجدر الإشارة إليها ههنا أن الجمع الداخلى فى اللغة العربية ينظر إليه نحوياً على أنه مفرد. بمعنى أنه يلزم الحركات الإعرابية الثلاث المقررة للاسم فى حالة الإفراد، وفى حالات محددة يلزم حركتين إعرابيتين فقط هما الضمة للرفع والفتحة للنصب والجر، وهو ما يطلق عليه فى النحو العربى (الممنوع من الصرف). يقول (Huehnergard) (هينرجارد) " تلزم بعض الصيغ العربية نحو: (qutalā'u) و(aqtilā'u) – التى تتم مقارنتها بصيغ أكادية نحو: ṣuḫarū – حركة الفتح فى حالتى النصب والجر. ويقصد بذلك ما يطلق عليه فى النحو العربى الممنوع من الصرف. وبناء على ذلك يمكن أن نفترض أن الحركة النهائية (u) فى المفرد بعد اللاحقة (-a') فى حالة الرفع وحركة (a) فى حالتى النصب والجر قد استبدلتان فى الآشورية فى بعض المواضع بلواحق الجمع الشائعة مثل (-ū/-ī) و (ē)". [٦٩]

الخاتمة وأهم النتائج:

١- تنتهج اللغتان الأكادية والعربية نهجين فى صياغة الجمع بنوعيه مذكراً ومؤنثاً، أحدهما يتم من خلال إضافة لواحق إلى صيغة الاسم المفرد دون المساس بالبنية الصرفية لهذا الاسم وهو ما يطلق عليه (الجمع الخارجى)، والآخر يتم من خلال إحداث تغييرات فى البنية الصرفية للاسم المفرد وهو ما يطلق عليه (الجمع الداخلى) أو كما يطلق عليه فى النحو العربى (جمع التكسير). ووجود هذين النمطين من أنماط الجمع فى هاتين اللغتين تحديداً إنما ينبىء عن أصالتهما فى السامية الأم.

٢- يتم صياغة الجمع الخارجى للاسم المذكر فى كل من الأكادية والعربية بنفس الطريقة، وهى إحداث بعض التغيرات الصوتية المتمثلة فى إطالة الحركة الإعرابية للاسم المفرد، مع شذوذ الاسم فى حالة النصب عن تلك القاعدة وذلك باتخاذه الحركة الإعرابية الخاصة بحالة الجر وهى الكسرة وإطالتها بدلاً من الفتحة.

٣- النون الموجودة فى نهاية الجمع المذكر فى اللغة العربية ليست من أصل لاحقة الجمع، التى هى الحركة الطويلة النهائية فى الاسم. وإنما جيىء بهذه النون –كما ذهب نحاة العربية قديماً وحديثاً– لأغراض أخرى بعضها صوتية والأخرى خاصة بأمن اللبس. ولربما تؤكد صياغة هذا الجمع فى اللغة الأكادية كذلك عن طريق إطالة الحركة الإعرابية فحسب ما ذهب إليه نحاة العربية فى هـذا الشأن .

٤- الأصل فى الجمع الخارجى للمؤنث فى كل من الأكادية والعربية هو إطالة حركة ما قبل تاء التأنيث من الفتح القصير إلى الفتح الطويل. أما فى حال كون الاسم مؤنثاً دون أداة تأنيث ففى هذه الحالة يتم إضافة التاء فى آخرة بعد إطالة هذه الحركة.

٥- هناك بعض نماذج الجمع الداخلى فى اللغة الأكادية – وإن كانت قليلة – تتفق إلى حد كبير مع بعض نماذج ذلك الجمع فى اللغة العربية. فالأكادية تصيغ الجمع أحياناً من خلال إقحام المقطع البينى (an-) قبل الحركة الطويلة فى نهاية الاسم نحو (šarranū) الأمر الذى يتفق مع نمطى الجمع العربى (فُعلان) نحو (فرسان) و (فِعلان) نحو

(غلمان). كما إن هناك بعض صيغ الجمع الأكادية – وإن كانت غير شائعة كذلك – تأتى على وزن (fuʿalā'ū) نحو (ṣuḫarā'ū)(صغار) التى تقابل الصيغة العربية النادرة (صُغراء) من حيث بنيتها الصرفية.

٦- ربما تتعد صيغ الجمع لذات المفرد فى اللغتين الأكادية والعربية، ولا يحدث ذلك بشكل عشوائى أو بشكل غير هادف. فتعدد الصيغ أمر طبيعى يحدث بشكل منظم فى اللغة بمرور الزمن، ويؤدى بدوره إلى تعدد الدلالات. فمثلاً تستخدم الأكادية صيغة الجمع (ṣuḫarā'ū) بمعنى (صغار) فى حين تستخدم صيغة (ṣeḫrū) بمعنى (عبيد). وكذلك الحال فى العربية، حيث تستخدم على سبيل المثال صيغة الجمع (أعين) للدلالة على العين الباصرة وتستخدم صيغة (عيون) للدلالة على منبع المياه.

٧- الجمع الخارجى للمؤنث يصاغ فى كل من الأكادية والعربية بنفس الطريقة وهى إطالة حركة الفتح السابقة على تاء التأنيث فى حالة انتهاء الاسم بتاء التأنيث أو وضع تاء مسبوقة بحركة فتح طويل مع الأسماء المؤنثة دون علامة تأنيث. ولعل وجود هذه اللاحقة للتعبير عن جمع المؤنث فى هاتين اللغتين يكون دليلاً على أصالتها فى السامية الأم.

الهوامش :

1 – حسن ظاظا – اللغة فى أزمة الفكر العربى المعاصر – محاضرة عامة. نقلاً عن كتاب الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربى – د سيد فرج راشد – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط١ – ١٩٩٤ – ص ٥٧

2 – Sabatino Moscati – An Introduction to The Comparative Grammar of The Semitic Languages- Otto Harrassowitz. Wiesbaden – Second Printing – 1969 – p 86 - 87

3 De Lacy Oleary – Comparative Grammar of The Semitic Languages- Amsterdam Philo Press – 1969 - p 192

4 – وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – مكتبة الرشد – الرياض – ط١– ٢٠٠٤– ج ١ – ص ١٦

5 – ابن يعيش – شرح المفصل – إدارة الطباعة المنيرية – مصر – ج ٥ – ص ٢

6 – انظر فى ذلك : وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج١ – ص ١٥ وما بعدها

7 – المقرب – ابن عصفور – تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى – ط١ – ١٩٧٢– ج٢ – ص ٤٧

8 – حاشية الصبان على الأشمونى – تحقيق طه عبد الرءوف سعد – المكتبة التوفيقية – ج ٤ – ص ١١٩

9 - Robert R.Ratcliffe – The Broken Plural Problem in Arabic and Comparative Semitic – John Benjamins – USA- 1998- p 152

10- William Wright – Lectures on The Comparative Grammar of The Semitic Languages– Philo Press – Amsterdam – 1890 – p 145

11 - Sabatino Moscati – An Introduction to The Comparative Grammar of The Semitic Languages- p 87

12 – كارل بروكلمان – فقه اللغات السامية – ترجمة د / رمضان عبد التواب – جامعة الرياض – ١٩٧٠ – ص ٩٧

13- Sabatino Moscati – An Introduction to The Comparative Grammar of The Semitic Languages- p 87

14- Ibid – p 87 .

15- John Huehnergard - Three Notes on Akkadian Morphology – Semitic and Egyptian Studies – Eisenbrauns – Indiana- 1987– p 181

16 –Ibid – p 182

17 - Rebecca Hasselbach- External Plural Markers in Semitic: Anew Assessment – Research in the book : Studies in Semitic and Afroasiatic Linguistics- the Oriental Institute of The University of Chicago- 2007- p 127

18- Sabatino Moscati – An Introduction to The Comparative Grammar of The Semitic Languages- p 87 .

19 – سيبويه – الكتاب – تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط٣ – ١٩٨٨– ج ١ – ص ١٧ ، ١٨

20 – المبرد – المقتضب – تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة – لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية– ١٩٩٤– ج ٢– ص ١٥٣

21 – ابن مالك – شرح التسهيل – تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوى المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – ط١ – ١٩٩٠ – ج١ – ص ١٣ . وللمزيد عن الأصل فى استخدام هذه النون انظر : وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج١ – ص ٥٤ ، ٥٥ .

22 – وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج١ – ص ٦٢

23 – سيبويه – الكتاب – ج١ – ص١٨

24 – المبرد – المقتضب – ج ١ – ص ٧

25 – سيبويه – الكتاب – ج ٢ – ص ٢٩٢

26 – وسمية المنصور– صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج ١ – ص ٦٢

27- Rebecca Hasselbach- External Plural Markers in Semitic – p 125

28 - De Lacy Oleary – Comparative Grammar of The Semitic Languages – p 193

29 - Leonard William King - First steps in Assyrian – London – 1898 - p 67

30 – كارل بروكلمان – فقه اللغات السامية ـــ ص ٩٨

31 – السابق – ص ٩٨ .

32- Leonard William King- First steps in Assyrian - p 67

33 - Ibid – p 68 .

34 – كارل بروكلمان – فقه اللغات السامية ـــ ص ٩٨

35 – انظر : ريتشارد كابليس – المقدمة التمهيدية فى اللغة الأكادية – ترجمة د: عبد الرحمن دركزللى – حلب – ص ١٥.

36 – Leonard William King- First steps in Assyrian – p 68

37 - Ibid – p68 .

38 – المبرد – المقتضب – ج ١ – ص ٨

39 – ابن يعيش – شرح المفصل – مكتبة المتنبى – ج ٥ – ص ٦

40 – وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج١ – ص ٦٥ .

41 – السابق – ص ٦٦

42 – انظر فى ذلك : وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج ١ – ص ١١٠ ، ١١١

43 – المبرد – المقتضب – ج١ – ص ٧

44 – ابن يعيش – شرح المفصل – ج ٥ – ص ٦

45 – انظر فى ذلك : وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج ١ – ص ١١٤

46 – هنرى فليش – العربية الفصحى، دراسة فى البناء اللغوى – تعريب وتحقيق وتقديم د. عبد الصبور شاهين – مكتبة الشباب – ط٢ – ١٩٩٧ – ص ٦٦

47- William Wright – Arabic grammar – vol 1 – p 192

48 – انظر فى ذلك : وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج ١ – ص ١١٥ ؛ وبرجشتراسر – التطور النحوى للغة العربية – ترجمة د: رمضان عبد التواب– مكتبة الخانجى– القاهرة– ط٢ –١٩٩٤– ص ٦٨

49 - Giorgio Buccellati- A structural grammar of Babylonian – Harrassowitz Werlag-1996- p 148
50 - Robert R.Ratcliffe – The Broken Plural Problem in Arabic and Comparative Semitic - p 152
51 - Rebecca Hasselbach- External plural markers in Semitic – p 126
* – حرف (c) هو اختصار لكلمة (Consonant) بمعنى (صامت)، أما صوت (i) فهو اختصار لكلمة (Vowel) بمعنى (صائت)
52 - Ibid – p 153
53 - Ibid – p 125
54 – وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج ١ – ص ٥١١
55 – أمثال سيبويه فى الكتاب ووليم رايت فى كتابه (Arabic grammar). انظر فى ذلك وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج ١ – ص ٥١١
56 - Von Soden- Grundriss der akkadischen Grammatik – 1969- S 76
57 - John Huehnergard- Three Notes on Akkadian Morphology-Research in the book : Semitic and Egyptian Studies – Eisenbrauns-1987- p 186
58 - Ibid – p 187
59 - Ibid – p 187
60 – ٦٠– إبراهيم السامرائى – فقه اللغة المقارن – دار العلم للملايين – بيروت – ط٣ – ١٩٨٣ – ص ٩٦
61 – المرجع السابق – ص ٩٦
62 – المرجع السابق – ص ٩٧
63 – المرجع السابق – ص ٩٩
64 – المرجع السابق – ص ١١١
65- John Huehnergard- Three Notes on Akkadian Morphology-Research in the book : Semitic and Egyptian Studies - p 183
66 - Ibid – p 183
67 - Ibid – p 183
68 – وسمية المنصور – صيغ الجموع فى القرآن الكريم – ج٢ – ص ٩٦
69 - John Huehnergard- Three Notes on Akkadian Morphology- p 18.

ثبت المراجع

أولاً: **المراجع العربية**:

١– إبراهيم السامرائى: فقه اللغة المقارن – دار العلم للملايين – بيروت – ط٣ – ١٩٨٣

٢– برجشتراسر: التطور النحوى للغة العربية – ترجمة د : رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط٢ – ١٩٩٤

٣– حسن ظاظا : اللغة فى أزمة الفكر العربى المعاصر – محاضرة عامة. نقلاً عن كتاب: الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربى – د سيد فرج راشد – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط١ – ١٩٩٤

٤– ريتشارد كابليس: المقدمة التمهيدية للغة الأكادية– ترجمة د: عبد الرحمن دركزللى – حلب – ١٩٩٥

٥– سيبويه: الكتاب – تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط٣ – ١٩٨٨

٦– الصبان: حاشية الصبان على الأشمونى – مطبعة عيسى الحلبى – مصر

٧– ابن عصفور: المقرب – تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى – مطبعة العانى– بغداد – ط١ – ١٩٧١

٨– كارل بروكلمان:فقه اللغات السامية – ترجمة د: رمضان عبد التواب – جامعة الرياض – ١٩٧٠

٩– ابن مالك: شرح التسهيل – تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوى المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – ط١ – ١٩٩٠

١٠– المبرد: المقتضب – تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٩٦٥

١١– هنرى فليش : العربية الفصحى – ترجمة د: عبد الصبور شاهين – المطبعة الكاثولوكية – ط١ – بيروت – ١٩٦٦

١٢- وسمية المنصور: صيغ الجموع فى القرآن الكريم – مكتبة الرشد – الرياض – ط١- ٢٠٠٤

١٣- ابن يعيش : شرح المفصل – دار الطباعة المنيرية- القاهرة

ثانياً: المراجع الأجنبية:

١ - المراجع الإنجليزية

1- De Lacy Oleary : Comparative Grammar of The Semitic Languages- Amsterdam Philo Press – 1969

2- Giorgio Buccellati: A structural grammar of Babylonian – Harrassowitz Werlag -1996

3- **John Huehnergard**: Three Notes on Akkadian Morphology-Research in the book : Semitic and Egyptian Studies – Eisenbrauns -1987

4- **Leonard William King** : First steps in Assyrian – London – 1898

5- Rebecca Hasselbach: External Plural Markers in Semitic: Anew Assessment – Research in the book : Studies in Semitic and Afroasiatic Linguistics- the Oriental Institute of The University of Chicago- 2007

6- Robert R.Ratcliffe : The Broken Plural Problem in Arabic and Comparative Semitic –John Benjamins – USA- 1998

7- **Sabatino Moscati** : An Introduction to The Comparative Grammar of The Semitic Languages- Otto Harrassowitz. Wiesbaden – Second Printing – 1969

8- William Wright : *A grammar of Arabic Language – Vol 1

* Lectures on The Comparative Grammar of The Semitic Languages– Philo Press – Amsterdam – 1890

١ - المراجع الألمانية

- Von Soden - Grundriss der akkadischen Grammatik – 1969.